

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لماذا هذه الرسالة

قد يتساءل القارئ: لماذا تؤلف رسالة جديدة في الحакمية؟ وماذا عساها أن تضيف لما سبقها من مؤلفات -قديمة وجديدة، مستقلة في موضوعها أو مشمولة مع غيرها- لأفاضل العلماء والدعاة من الأئمة المتقدمين أو الأجلة المتأخرين في هذه القضية؟. وهو سؤال هام للقارئ ولكاتب الرسالة، لأن إجابته تكشف عن الغرض من تأليف هذه الرسالة في هذا الموضوع بالذات في هذا الوقت بالتحديد.

فكاتب هذه الرسالة لم يهدف إلى تكرار ما سبقه إليه أفاضل العلماء في هذه القضية الخطيرة التي لم تفقد خطورتها رغم مرور الأزمان باعتبارها أحد أهم القضايا العقدية الرئيسية التي من أجلها أنزلت الكتب وبعثت الرسل وانعدت العداوة ونشب الجهاد بين أهل الحق وأهل الباطل. وكاتب هذه الرسالة لا يطمع أن يضيف إلى من سبقوه شيئاً، ولكنه يهدف إلى أن يوضح عدة أمور:

أولها: كما ذكرنا أن هذه القضية رغم مرور الأزمان والعصور لا زالت أحد أهم قضايا كل زمان وكل عصر إن لم تكن قضيتها الأولى، وبالتالي فهي أحد أخطر قضايا عصرنا وزماننا. وهذا معنى من المهم إبرازه لأهل الحق في هذا الزمان حتى تطمئن قلوبهم إلى أنهم يخوضون نفس المعارك التي خاضها الرسل وأتباعهم من أهل الإيمان في كل زمان.

وحتى يدركوا بالأمثلة الواقعة المعاصرة أن معركة الحق والباطل هي معركة واحدة متصلة منذ أن خلق الله -سبحانه وتعالى- الخلق إلى أن يرث الله -سبحانه وتعالى- الأرض ومن عليها، وهي معركة واحدة في أهدافها وميادين صراعها وتميز أطرافها وأن تغيرت الصور وتبدلت القشور. يقول الحق سبحانه وتعالى: (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) [النحل 36]، ويقول عز من قائل: (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيراً) [الفرقان 31]، ويقول الحق سبحانه: (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم

وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه، كبر على
المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه
من ينيب) [الشورى 13]، ويقول الحق سبحانه: (وكذلك نقص
عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق
وموعظة وذكرى للمؤمنين) [هود 120]، ويقول الحق سبحانه:
(تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من
قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين) [هود 49]، ويقول الحق
سبحانه: (قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو
أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد) [هود 87].
وثاني ما يهدف إليه كاتب هذه الرسالة هو إظهار أطراف هذه
المعركة الخالدة في هذا الزمان، وربط وقائع معركتنا المعاصرة
بالسنن التي تجري عليها معركة الحق ضد الباطل عبر الأزمان
والدهور، يقول الحق سبحانه: (إن بطش ربك لشديد، إنه هو بيدئ
ويعيد، وهو الغفور الودود، ذو العرش المجيد، فعال لما يريد، هل
أتاك حديث الجنود، فرعون وشمود، بل الذين كفروا في تكذيب،
والله من ورائهم محيط) [البروج 12-20]، ويقول الحق سبحانه:
(ألم تر كيف فعل ربك بعاد، إرم ذات العماد، التي لم يخلق مثلها
في البلاد، وشمود الذين جابوا الصخر بالواد، وفرعون ذي الأوتاد،
الذين طغوا في البلاد، فأكثروا فيها الفساد، فصب عليهم ربك
سوط عذاب، إن ربك لبالمرصاد) [الفجر 6-14].
كما تهدف هذه الرسالة -في أثناء تحديدها لأطراف الصراع في
هذه الحلقة المعاصرة من سلسلة الصراع الممتد عبر الزمان حول
حق المولى سبحانه وتعالى في التشريع لخلقه دون سواه- إلى
كشف اللثام وإسقاط القناع عن أعداء الإسلام المتزيين بزيه
الذين يميعون قضية الحاكمية خدمة لأهداف أعداء الإسلام من
الصليبيين الجدد واليهود وأذئابهم من حكام ديار الإسلام، يقول
الحق سبحانه: (وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع
لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو
فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون).
هذا ما ترمي إليه هذه الرسالة ابتغاء لمرضاة الله سبحانه وتعالى
وإرشاداً لأهل الحق إلى معالم مواقعهم ومواقع أعدائهم في
ميدان الصراع الخالد بين أهل الكفر والإيمان حول التسليم لرب
البشر بحقه في الحكم والتشريع لخلقه، وتحذيرهم من عيون
أعدائهم المندسين بينهم، والساعين إلى زعزعة صفوفهم حتى
تجتاحها جحافل الصليبيين الجدد وحلفائهم من اليهود من أجل
فتات زائل ودنيا خسيصة.

فما كان في هذه الرسالة من خير وهدى فهو من توفيق المولى
وحده صاحب الفضل والمنة لا شريك له، وما كان منها من غير
ذلك فهو من نفس كاتبها ومن الشيطان، (إن أريد إلا الإصلاح ما
استطعت وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب). وآخر
دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم.